# الهداية والرشد الفكري

**المرجع الديني الراحل**
**آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي**
**(قدس سره الشريف)**

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

**مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر**
**بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران**

بسم الله الرحمن الرحيم

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلاَ أُولُو الأَلْبَابِ

صدق الله العلي العظيم
سورة البقرة: ٢٦٩

# كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

**﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

**﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾**(٢).

ان مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

**أولاً**: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، آخذاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

**ثانياً**: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

**ثالثاً**: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

**رابعاً**: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

---

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان / ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

## أصحاب الكهف

قال الله تبارك وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ۞ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ۞ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ۞ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً ۞ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً ۞ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ فَآوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيئ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تزاور عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ۞ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَو اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ۞**

**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً ۞ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ۞ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً ۞ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ۞ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ۞ إِلاّ أَنْ يَشَاء اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً ۞ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ۞ قُلْ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾**[٣].

الآيات الكريمة تتحدث عن قصة أصحاب الكهف، وكانوا في زمن ملك جبار يقال له (دقيانوس) على بعض الروايات[٤] وقد هداهم الله سبحانه وتعالى إلى الإيمان والمعرفة بالخالق بعد أن تفكروا في خلق السماوات والأرض، وتدبروا فيما يعبده قومهم من أصنام وأوثان، فأدى هذا التفكير والتدبير إلى رشدهم ثم معرفتهم بالله سبحانه وتعالى وارتباطهم به، مما دعاهم إلى انكار العبودية إلى الملك نفسه وترك عبادة الأصنام، وخروجهم من بلدهم خائفين مترقبين لما فرضه الملك حينذاك من رقابة على المدينة وعلى الخارجين عن عبادته، وخصوصاً هؤلاء الفتية المؤمنة.

---

(٣) سورة الكهف: ٩-٢٦.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٢٢ باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف ح٤ وراجع تمام الحديث الأول من الباب نفسه فالقصة منقولة بكاملها عن الإمام أمير المؤمنين □.

إذن هؤلاء جعلوا التفكير طريقاً إلى الرشد، وهو طريقٌ إلى الإيمان؛ لأن الله سبحانه عندما يرى العبد وقد تقدم خطوة في طريقه سبحانه يقدم إليه بخطوات، وقد ورد في ذلك روايات ورد في الحديث القدسي: «عبدي تقدم إلي شبراً أقدم إليك ميلاً»(٥)، وهؤلاء فكّروا وتدبروا بالخلق فوفّقهم الخالق للوصول إليه.

## الرشد عند أصحاب الكهف

وقد ذكر الله تعالى مسألة الهداية والرشد في الآيات الكريمة المتقدمة مراراً وفيها الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً**﴾(٦).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً**﴾(٧).

وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً**﴾(٨).

وقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً**﴾(٩).

وينبغي للإنسان المؤمن أن يدعو ربّه دائماً ويسأله أن يهديه سبل النجاح ويأخذ بيده إلى طريق الخير وذلك لأن على الإنسان أن يهيئ المقدمات ويسلك الطريق، ثم يسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه للخاتمة الحسنة والوصول إلى الهدف الناجح.

ومن أهم المقدمات الموصلة إلى النجاح هو الرشد الفكري وقد جاء الرشد ـ في بعض معانيه ـ بمعنى: الاهتداء إلى المطلوب وهو مقابل الغيّ حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾(١٠).

---

(٥) أنظر مستدرك الوسائل: ج٥ ص٢٩٧ ب٧ ح٥٩٠٩، وبحار الأنوار: ج٣ ص٣١٣ ب١٤ ح٦/ و ج٨٤ ص١٨٩ ب١١ ح٥.

(٦) سورة الكهف: ١٠.

(٧) سورة الكهف: ١٣.

(٨) سورة الكهف: ١٧.

(٩) سورة الكهف: ٢٤.

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٦.

فعندما نقول الإنسان الراشد أو الرشيد فقد نعني به مرة الرشد الجسدي: بمعنى أن هذا الإنسان ترك وراءه مرحلة الطفولة ووضع القدم في مرحلة الشباب.

ومرة نعني به...

الرشد العقلي والفكري: الدال على مستوى الفهم والتفكير الموصل إلى النتائج الحسنة وهذا هو الذي يدور الكلام حوله.

## الرشد الفكري

قد يحصل الإنسان على الرشد الفكري عن طريق دراسة التاريخ وتحليل أحداثه، وفي هذا القسم من دراسة فلسفة التاريخ يتعرف على أسباب ظهور العقائد واختلافها، وما هي الدوافع والمحركات للثورات والتحولات الاجتماعية في الأمم والشعوب، كمعرفة أسباب ظهور الدول الكبرى وأسباب انحطاط الدول الضعيفة، والأوضاع المأساوية التي تعيشها من التأخر والجمود الفكري الذي يطغى عليها، وكيف استعمرت من قبل الدول ومن نماذج هذه الحقيقة أيضاً معرفة أسباب ثورة الإمام الحسين □ وشهادته، وفلسفة صلح الإمام الحسن □. وكذلك فلسفة تطور الدول أو التأخر للبعض الآخر.

وهكذا، فدراسة التاريخ والتعرف على فلسفته تعيننا على كشف بعض الأسرار والغوامض الخافية علينا والمرتبطة بحياتنا المعاصرة أيضاً، فنحن نؤمن إيماناً كاملاً بأن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وخلق عباده من طين ولم يفرق بين البشر في منحهم العقل وقوة الإدراك، ولكن مع ذلك نرى أن بعض الأشخاص يتميزون عن البعض الآخر في ذكائهم ومستوياتهم العلمية العالية فنرى الجاهل والعالم، فياترى مالفرق في ذلك مع أنهم متساوون من حيث العقل تكويناً؟

### تنمية القدرات العقلية

من هنا يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: لماذا هذا التفاوت في المستويات بين الناس؟

والجواب بسيط وهو تنمية العقول التي جعلها الله تعالى علينا حجة، فالتنمية هي التي جعلت هذا الفرق بين المستويات.

فالناس من حيث العقل متساوون؛ لأن العقل من المواهب الإلهية فهو أمر تكويني خلقه الله سبحانه وأودعه في كل إنسان وليس باختيار الإنسان أن يكون عاقلاً بمعنى يمتلك عقل أو ليس بعاقل بأن يكون فاقداً له، فوجود العقل وعدمه في الإنسان ليس اختيارياً، بل عندما خلق الله سبحانه الإنسان خلقه عاقلاً؛ ولهذا فان الناس متساوون من جهة العقل، ولكن أعمال العقل وتنمية القدرات العقلية من مميزات الناس وراجع إلى اختيارهم، فبعض الناس ينمون مواهبهم فيصبحوا علماء وقادة بينما البعض الآخر مع امتلاكهم العقل لا ينمون تلك العقول فيبقون طوال حياتهم ملازمين للجهل والخرافة.

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾[١١].

في هذه الآية يبين الله تعالى أنه خلق الخلق ومن البديهي الله تعالى لم ولن يخلق أحداً بقصد تعذيبه بل خلق الإنسان وزوّده بجميع المؤهلات للراحة ومكنه منها، وأهمها العقل حيث ان هذا العقل له القدرة والاستطاعة على تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال والنقص من الكمال. وترك له الخيار في سلوك الطريق الذي يشاء منهما. وبالتالي للعقل دور كبير في سعادة الإنسان أو شقاءه وكما جاء عن الإمام أمير المؤمنين □ أنه قال: «الدين لا يصلحه إلا العقل»[١٢] وعنه □ انه قال: «استرشد العقل وخالف الهوى تنجح»[١٣].

(١١) سورة الأعراف: ١٧٩.

(١٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٠ ح٣١٥ الفصل الرابع في العقل.

(١٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥١ ح٣٦٧ الفصل الرابع في العقل.

## تنوع القراءات

ان تنمية هذه العقول التي أودعها الله تعالى فينا يتم بمراعاة أحكامها واتباع ارشاداتها، وفي هذا طرق ومقدمات عديدة منها:

قراءة الكتب المتنوعة ومباشرة الحكماء من ذوي التجربة والخبرة وبكثرة السفر والاطلاع في مختلف نواحي الحياة وغير ذلك.

ان الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلّهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾(١٤).

لذا يجب علينا أن نكون في تحرك مستمر ودائب في هذا المجال حتى تتنور عقولنا ويستيقظ إدراكنا الفكري.

فقد قال أمير المؤمنين □ قال: «لا بصيرة لمن لا فكر له»(١٥).

وعنه □ قال: «رأس الاستبصار الفكرة»(١٦).

---

(١٤) سورة البقرة: ١٦٣-١٦٤.

(١٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٧ ح٥٨٠ الفصل الخامس في الفكر.

(١٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٧ ح٥٧٨ الفصل الخامس في الفكر.

# مصباح الفكر

ليس الرشد الفكري كالأدوية المختلفة التي توضع في علبها الخاصة ثم ترتب على رفوف الصيدلية ليستعملها المرضى وأهل الحاجة، بل إن الرشد الفكري يحتاج إلى السعي والعناء الكثير الكثير فيما إذا أردنا أن ننالـه، ويمكن أن نمثل ذلك ونشبهه بالغواص الذي يغوص في البحر لاستخراج اللآلئ فهذا الغواص وظيفته ليست سهلة وانما يعاني ما يعاني لدى الغوص في أعماق البحر لكي يصل إلى تلك الحاجة التي يبحث عنها وهي اللآلئ وكما قال الشاعر:

**ومـــن طلـــب العلـــى ســـهر الليـــالي يغـــوص البحـــر في طلـــب اللآلـــئ**

وكذلك الرشد فانه لا يحصّله الإنسان بالراحة، بل بالسعي والتعب والجهد وسلوك طرقه، ومن طرقه: التدبر والتفكير الدائم في مختلف جوانب الحياة وهذا الجانب يكشف عنه القرآن الكريم وبطرق مختلفة وأساليب متنوعة، حيث يقول الله سبحانه: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**﴾(١٧).

وقوله: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾(١٨).

وقوله: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾(١٩).

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾(٢٠).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدعوا إلى الفكر الصحيح والتأمل ودراسة مقدمات الأمور وخواتمها، لما للرشد الفكري من دور كبير في بناء حياة الإنسان وسعادته.

وفي هذا جاء عن مولانا أمير المؤمنين □ قال: «المؤمن إذا نظر اعتبر وإذا سكت تفكر

---

(١٧) سورة الأنعام: ١٢٢.

(١٨) سورة الزمر: ٩.

(١٩) سورة المجادلة: ١١.

(٢٠) سورة الزمر: ١٨.

وإذا تكلم ذكر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلى صبر»[٢١].

والفكر كلما كان أصح وأتم كانت الحياة أقوم، فالحياة القيمة ترتبط بالفكر القيم وتبتني عليه وبقدر حظها منه يكون حظها من الاستقامة والسعادة والنجاح.. والفكر القيم يبتني على أسس ومقومات، منها دراسة التاريخ ومواصلة التدبر والتفكير المستمر وبنظرة تحليلية.

## كيف أصبح لقمان حكيما

ذكروا في شأن لقمان □[٢٢] ان سبب اعطائه الحكمة هو انه كان يكثر التفكير في الأشياء والتدبر في الأمور. و﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾[٢٣]، أي معرفة مواضع الأشياء وعلم الارتباط بين الأسباب والمسببات بحيث يعلم كيف ينهج الإنسان حتى يسعد في الحياة، فعن الإمام الصادق □ أنه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزوجل؟

فقال □: «أما والله، ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله، ساكتاً سكينا، عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط، ولا اغتسال لشدة تستره، وعموق نظره، وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، مخافة الاثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا.. ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره، وعمن أخذه، فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد

---

(٢١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٩٠ ح١٥٣٩ الفصل السابع في المؤمن صفاته وعلائمه.

(٢٢) لقد اختلفوا في شأن نبوته فهناك من عدّه من الأنبياء وبعضهم من عدّه من الحكماء منهم ابن عباس ومجاهد وقتادة، وقيل: إن الله سبحانه خيّره بين النبوة وبين الحكمة فاختار الحكمة على النبوة لصعوبة أمر الثانية وثقل مسؤوليتها. أنظر تفسير مجمع البيان: ج٨ ص٣١٥ سورة لقمان.

(٢٣) سورة لقمان: ١٢.

به هواه، ويحترر به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة..»[٢٤].

وكما يذكر في الروايات إنّه: «دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين □ فقال له: يا ضرار صف لي علياً فقال: أعفني من ذلك، فقال: اقسمت عليك لتصفّنه لي، فقال: إن كان لابد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة...»[٢٥].

الآن وبعد مرور أكثر من (١٤٠٠ سنة) بقي ويبقى اسم أمير المؤمنين □ مفكراً عظيماً في كافة المجالات بالاضافة إلى عصمته وامامته (صلوات الله وسلامه عليه).

واليوم ان من الأمور اللازمة والمهمة بالنسبة للمسلمين وربما كانت أهميتها أكبر من بعض الأعمال الهامة والضرورية هي الرشد الفكري. لماذا؟

لأن بعض تلك الأعمال قد يستطيع المسلم تأديتها بدون آدابها ولا يلحقه ضرر كبير من جرّاء التخلي عنها أو العمل بغير صورتها المطلوبة، وان بعض الأضرار جراء تركه لبعض تلك الأعمال فإنها تصيبه هو كشخص لأنه ترك العمل الضروري ولا تمس أضرارها غيره من الناس.. غير أن اليوم الذي يصبح فيه المسلمون لا يملكون الوعي والرشد الفكري ولا يعطون لذلك أي أهمية فان المأساة حينئذ تأتيهم من حيث لا يشعرون، ويصبحون تبعاً للدول الغربية فيبتعدون عن الواجبات وتنتشر بينهم المحرمات أيضاً ويضيع الدين فضلاً عن ضياع الدنيا.

## التبليغ المسيحي في العراق

هذه القصة التي سأذكرها هي من القصص التي لها تأثير كبير في النفس، وهي تكشف

(٢٤) أنظر تفسير تقريب القرآن: ج٢١ ص٧٧ سورة لقمان، وبحار الأنوار: ج١٣ ص٤٠٩ ب١٨ ح٢.

(٢٥) المجالس السنية: ج٣ ص١٠٤ المجلس ١٨٣، وأنظر كشف الغمة: ج١ ص٧٧ صفته □.

عمّا يعمله أعداء الإسلام لنشر أفكارهم الضالة بين مجتمعاتنا الإسلامية.

قبل عدة سنوات كان في بغداد سوق يسمى (سوق الرياحين)[٢٦].

في احدى المرات جاء أحد المبشرين المسيحيين لهذا السوق لغرض التبشير بالمسيحية، وأخذ يدور في السوق ويهدي لكل صاحب دكان كتباً من الانجيل وبعض الكتب المسيحية، ولقد كان أصحاب هذه المحلات يأخذون هذه الكتب ثم يجمعونها فيحرقونها بعد ذهاب ذلك المبشر المسيحي.

وبعد فترة طويلة رق قلب أحد النحاسين، وقال مع نفسه وهو يأخذ الكتب: وا أسفاه على هذه الكتب ذات الشكل اللطيف والمنظر الجميل يكون مصيرها إلى المحرقة، فذهب إلى المبشر المسيحي وعندما وصل إليه قال له: يا فلان انني كنت آخذ كتبك ثم أجمعها وأرميها في المحرقة، وكذلك يفعل بقية النحاسين في هذا السوق. ألا تأسف على هذه الكتب الجميلة أنت تعطيها ثم تكون نتيجتها في عداد المحروقات؟

فقال المبشر المسيحي وبكل هدوء وراحة، ولم يظهر على وجهه أي انزعاج: انني كنت أعلم منذ اليوم الأول انكم تعملون ذلك، إلا أننا نبذل كل هذه الجهود من أجل كتاب واحد لربما يأخذه أحدكم إلى بيته ثم يأتي ابنه الشاب من بعده فيقرأه ويعتنق المسيحية!!

هذا هو الموضوع المهم لدينا ولو أن جميع الكتب حرقت فهي فداء لذلك الشاب الذي سوف يصبح مسيحياً.

فليتأمل كل شخص منا بأية طريقة جاءت المسيحية بعفلقها[٢٧] ووضعته رمزاً للعراق. ولنتأمل، بما لحق بهذا الشعب المظلوم من ويلات ومصائب على أيدي هذه العصابة المضلة. إن الله أعطى لأغلب البشر القابلية على الرشد الفكري ولكن بعضهم يستخدمونها وينموها وبعضهم يقضون عليها بأيديهم.

## تأثير الرشد الفكري

(٢٦) وهو سوق للنحاسين الذين يصنعون فيه الأواني النحاسية قرب سوق الشورجة المعروف في العراق.

(٢٧) إشارة إلى ميشيل عفلق أحد مؤسسي حزب البعث في العراق.

نعم إذا لم يحفظ المسلمون دينهم وبلادهم وثروتهم وأفرادهم، والتي يعد الرشد الفكري أحد طرقه فان المسيحيّة واليهودية وباقي الأفكار المنحرفة الأخرى، التي تأخذ دينها كستار تستر فيه نشر أفكارها الاستعمارية المنحرفة، سوف تأتي تلك الفئات وتشغل هذا الفراغ الحاصل، ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما حدث للمسلمين قبل ستة عقود، وفي العراق بالذات حيث امتلكوا قسماً من الرشد الفكري.

ففي عام (١٩١٨ /١٩٢٠م) استطاع المسلمون العراقيون الذين كان عددهم لا يزيد على بضعة ملايين نسمة وبقيادة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره)[٢٨] الانتصار على أعظم امبراطورية في العالم في ذلك الزمان. الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس (بريطانيا) القوة العظمى الوحيدة في تلك الأيام، كيف استطاعوا ذلك؟

السبب ان ثقافتهم وأفكارهم كانت ثقافة الدين والفضيلة والقرآن والسنّة، واتباع القيادة المرجعية، التي تمثل الرشد في التفكر والتعقل الصائب، رغم انهم لم يكونوا يمتلكون أسلحة حربية متطورة، ولا أجهزة مخابرات حديثة، ولكن الأفكار والثقافة التي كانوا يحملونها ويحملها الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره) هي التي جعلتهم يقاومون ويقدمون الألوف من الضحايا في سبيل دفع المعتدين، ثم بعد ذلك استطاع الإمام الشيرازي  تشكيل بعض

(٢٨) هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو  فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء مرات عدة. توفي  في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) ودفن في الصحن الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج١ ص٢٦١ الرقم ٥٦١.

أوليات الحكومة الإسلامية في بعض مناطق العراق، ولولا وفاة القائد لجرت الأحداث على ما يرام، ولكن بعد مرور فترة زمنية استطاع العملاء كعبد الكريم قاسم[٢٩] وعبد السلام عارف[٣٠] وأخيراً عفلق[٣١] وحزب البعث نشر أفكارهم الضالة على هذا الشعب وساموه سوء العذاب، بذبح أبنائه واستحياء نسائه وينهبون ثرواته! والسبب في ذلك هو أن الأفكار الاستعمارية حلت محل الأفكار الإسلامية الأصيلة[٣٢].

واليوم أكثر المسلمين يعيشون حياة مأساوية، وفي العديد من البلدان الإسلامية؛ لأنهم يعيشون التأخر الفكري وعدم الوعي والرشد في أمورهم... ولو فكّروا بأوضاعهم السيئة وسعوا وراء التوعية والتثقيف ورفع المستوى الفكري والثقافي عندهم فان حياتهم سوف تتبدل شيئاً فشيئاً إلى الأفضل والأحسن، يقول الإمام أمير المؤمنين □: «بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح. قال:

وكان □ يقول: التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص»[٣٣].

«اللهم وأنطقني بالهدى وألهمني التقوى ووفقني للتي هي أزكى، واستعملني بما هو أرضى، اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملّتك أموت وأحيى، اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من أهل السداد، ومن أدلة الرشاد، ومن صالح العباد. وارزقني فوز

---

(٢٩) عبد الكريم قاسم (١٩١٤ ـ ١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد انقلاب عام (١٩٥٨م) وأطاح بالملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.

(٣٠) عبد السلام عارف (١٩٢١ ـ ١٩٦٦م) ضابط عراقي قام بانقلاب عسكري على عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية عام (١٩٦٣م) قتل في حادث سقوط طائرة، خلفه أخوه عبد الرحمن (١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م).

(٣١) ميشال عفلق (١٩١٠/١٩٨٩م) ولد بدمشق ومات ببغداد أحد مؤسسي حزب البعث. أنظر المنجد في الأعلام حرف [عَ)].

(٣٢) لعل نظرة واحدة إلى ما جرى وحل على العراق وشعبه خلال تعاقب أمثال هؤلاء على حكم البلاد تتضح الصورة كثيراً.

(٣٣) الكافي: ج١ ص٢٨ كتاب العقل والجهل ح٣٤.

المعاد. وسلامة المرصاد»[٣٤].

(٣٤) الصحيفة السجادية: ص١٠٧ من دعائه □ في مكارم الأخلاق.

## من هدي القرآن الكريم

### التفكير وتأثيره

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(٣٥).

وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٦).

وقال عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۞ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٧).

وقال جل وعلا: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٨).

### العلم والدين

قال سبحانه: ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾(٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى

---

(٣٥) سورة آل عمران: ١٩٠.١٩١.

(٣٦) سورة الجاثية:١٣.

(٣٧) سورة النحل: ١٠.١١.

(٣٨) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٣٩) سورة النساء: ١٦٢.

**صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**(٤٠).

وقال عزوجل: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**(٤١).

وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ وهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**(٤٢).

وقال سبحانه: ﴿**قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾**(٤٣).

**الطريق إلى الله تعالى**

قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾**(٤٤).

وقال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾**(٤٥).

وقال عزوجل: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾**(٤٦).

**العلماء ومواجهة الحكومات الظالمة**

---

(٤٠) سورة سبأ: ٦.

(٤١) سورة آل عمران: ١٨.

(٤٢) سورة الأعراف: ٥٢.

(٤٣) سورة الأنعام: ٥٠.

(٤٤) سورة الإسراء: ٥٧.

(٤٥) سورة الأنبياء:٤٩.

(٤٦) سورة الكهف: ١١٠.

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(٤٧).

وقال سبحانه: ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾(٤٨).

وقال عزوجل: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾(٤٩).

وقال جل وعلا: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾(٥٠).

---

(٤٧) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٤٨) سورة طه: ٤٢-٤٣.

(٤٩) سورة آل عمران: ٥٢.

(٥٠) سورة الفتح: ٢٩.

## من هدي السنة المطهرة

### أصحاب الكهف

قال أبو عبد الله □ في ذكر أصحاب الكهف: «لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم؟ فقيل له: وما كلفهم قومهم؟ فقال: كلفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسروا الإيمان حتى جاءهم الفرج»(٥١).

وقال □: «خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق يأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروا فاذا هم على أمرٍ واحد»(٥٢).

وقال أبو عبد الله □ لرجل: «ما الفتى عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله عزوجل فتية بإيمانهم»(٥٣).

### العقل والدين

قال رسول الله □: «إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له»(٥٤).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «العقل رسول الحق»(٥٥).

وقال الإمام الحسين □: «...لا يكمل العقل إلا باتباع الحق»(٥٦).

وقال الإمام الصادق □: «من كان عاقلاً كان له دين..»(٥٧).

---

(٥١) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٤٤ ح١٩.

(٥٢) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٤٤ ح٢٢.

(٥٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٢٤٥ ح٢٥.

(٥٤) تحف العقول: ص٥٤ ما روي عنه □ في قصار المعاني.

(٥٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٠ ح٢٩٦ الفصل الرابع في العقل.

(٥٦) اعلام الدين: ص٢٩٨ فصل من كلام سيدنا رسول الله □.

وقال الإمام الكاظم □ لهشام: «يا هشام، إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس»(٥٨).

وقال □: «يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود، يا هشام، إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم.

... يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض»(٥٩).

## الرشد الفكري وأثره

قال رسول الله □: «فكرة ساعة خيرٌ من عبادة سنة»(٦٠).

وقال أمير المؤمنين □: «الفكر يهدي إلى الرشاد»(٦١).

وقال الإمام الصادق □: «قال أمير المؤمنين □: إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به»(٦٢).

وقال الإمام الكاظم □: «لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت»(٦٣).

وقال الإمام العسكري □: «ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله»(٦٤).

---

(٥٧) الكافي: ج١ ص١١ باب العقل ح٦.

(٥٨) الكافي: ج١ ص١٦ باب العقل ح١٢.

(٥٩) تحف العقول: ص٣٨٧ من وصية الإمام الكاظم □ لهشام بن الحكم.

(٦٠) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٢٥ ب٨٠ ح٢٠.

(٦١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٧ ح٥٨٢ الفصل الخامس في الفكر.

(٦٢) الكافي: ج٢ ص٥٥ باب التفكر ح٥.

(٦٣) تحف العقول: ص٣٨٦ وصيته □ لهشام بن الحكم.

(٦٤) تحف العقول: ص٤٤٢ ما روي عنه □ في قصار المعاني.

## الخوف والرجاء من الله تعالى

قال الإمام أمير المؤمنين □: «عند الخوف يحسن العمل»(٦٥).

وقال □: «خير الأعمال اعتدال الخوف والرجاء»(٦٦).

وقال الإمام الصادق □: «كان أبي يقول: إنه ليس من عبدٍ مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء ولو وزن هذا لم يزد على هذا»(٦٧).

وقال □ في وصيته لابن جندب: «يا بن جندب، يهلك المتكل على عمله ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله» قلت ـ ابن جندب ـ: فمن ينجو؟ قال □: «الذين هم بين الرجاء والخوف كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب»(٦٨).

وقال □: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو»(٦٩).

## أهمية العلم

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب □ في فضل العلم: «أيها الناس، اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيفي لكم به، والعلم مخزون عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه، واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب، وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين وسبب إلى الجنة، والنفقات تنقص المال، والعلم يزكو على إنفاقه، فإنفاقه بثه إلى حفظته ورواته، واعلموا ان صحبة العلم واتباعه دين يدان الله به، وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات، وذخيرة للمؤمنين، ورفعة في حياتهم، وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم، إن العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد، أذنه الفهم، ولسانه الصدق وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة

---

(٦٥) كنز الفوائد: ج١ ص٢٧٨ فصل من كلام أمير المؤمنين □.

(٦٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٥٦ ح٢٩٣٨ الفصل الرابع في العمل.

(٦٧) الكافي: ج٢ ص٦٧ باب الخوف ح١.

(٦٨) تحف العقول: ص٣٠٢ وصيته □ لابن جندب.

(٦٩) وسائل الشيعة: ج١١ ص١٧٠ ب١٣ ح٥.

الأسباب بالأمور، ويده الرحمة، وهمته السلامة ورجله زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلام، وسيفه الرضى، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه صحبة الأخيار»(٧٠).

## دور العلماء في مواجهة الحكومات الظالمة

قال الإمام أمير المؤمنين □: «... ما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم»(٧١).

وقال □: «لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس»(٧٢).

وقال الإمام الحسين □: «اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار.. وانما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم..»(٧٣).

وقال الإمام الجواد محمد بن علي □: «.. والعلماء في أنفسهم خانة ان كتموا النصيحة وان رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه وان يتعاونوا على البرّ والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان»(٧٤).

---

(٧٠) تحف العقول: ص١٩٩ تفضيله العلم ـ أمير المؤمنين □ ـ .

(٧١) نهج البلاغة، الخطبة: ٣.

(٧٢) تحف العقول:: ص٢٠١ من قصار المعاني.

(٧٣) تحف العقول: ص٢٣٧ من كلامه □ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٧٤) الكافي: ج٨ ص٥٢ باب الروضة ح١٦.

# الفهرس

كلمة الناشر ..... ٣
أصحاب الكهف ..... ٦
الرشد عند أصحاب الكهف ..... ٨
الرشد الفكري ..... ٩
تنمية القدرات العقلية ..... ٩
تنوع القراءات ..... ١١
مصباح الفكر ..... ١٢
كيف أصبح لقمان حكيما ..... ١٣
التبليغ المسيحي في العراق ..... ١٤
تأثير الرشد الفكري ..... ١٥
من هدي القرآن الكريم ..... ١٩
من هدي السنة المطهرة ..... ٢٢
الفهرس ..... ٢٦

رجوع إلى القائمة